نشيد فلسطين

للأديب حنا فارس مخول

لقد كانت فلسطين مهبط الوحى والإلهام منذ أقدم العصور . فيها وُلد أكثر قادة البشرية ، ومنها انبعث نور الهداية إلى سائر أنحاء العالم . ولعل جمالها واعتدالها هما اللذان مهدا لهذا الوحى واستنزلا ذلك الإلهام ...

وفلسطين دون غيرها هى قبلة أنظار الطامعين ، والكعبة التى يقدسها أتباع الديانات السماوية الثلاث . وهى على كل حال بلاد عربية فوق كل اعتبار ، إنها عنق الجامعة العربية الذى ضيق عليه الخناق ، ولكنها مع كل هذا بدون باعث للنشاط ، وبدون محرك للهمم ، وحافز للعمل ... إنها بدون نشيد !

أجل ليس لنا — والله — نشيد تردده فيذكى الحمية فى نفوسنا ، وينفض عنها غبار الخوف ، وصدأ الخمول ، ويرسم لنا هدفاً معيناً تجاهها ، يلخص واجبنا تجاه الوطن والمواطنين ... والإنسانية !

يقولون : إن نشيد « المارسيليز » هو الذى قهر أوروبا لا نابليون ، وأن النشيد الاسكتلندى هو الذى قضى على نابليون لا ولنجتون ... ولكن أين منا النشيد الذى يشعرنا بأننا أمة تحيا وتستحق الحياة ؟!

إن شعراءنا — وهم كثر بحمد الله — قد قصروا همهم على الغزل والتشبيب والتغنى « بيوم النصر » ... يوم نصر أعدائنا ، وفشل قضيتنا !!

إن شعراءنا فى واد ، ونحن فى واد ... ليس فيهم من حاول شيئاً من هذا سوى المرحوم ابراهيم طوقان ... ونشيد طوقان على علاته هو خير نشيد لنا فى الوقت الحاضر ، ولكن فيه مواقف ضعف تحول دون صلاحيته لأن يكون النشيد القومى المنشود !

إنه كان يناجى موطنه ويتمنى أن يراه فى علاء يبلغ السماك ..

موطنى

الجلال ، والجمال ، والسناء ، والبهاء فى ربالك

ما بلغت هذه الحركة غايتها ووجد فى قلب الوطن العربى حاجز يقف دون اتمام مرحلة التطور كان عليها إما أن تقف ، وهذا لا يمكن أن يتصور ونحن أمام ظواهر طبيعية لا تعرف الأناة ، وإما أن تعبر هذا البرزخ الاصطناعى فى صميم تكوينها الجغرافى فتحدث مأساة عنصرية جديدة من المآسى التى زخر بها التاريخ ، لأن الصهيونيين سوف لا يسلمون بالأمر الواقع ويندمجون فى الشعب العربى بل سيقاومون مايرى العرب أنه مسألة حياة أو موت بالنسبة لهم

إن تقسيم فلسطين مشروع خائب ، وقد سبق السير رونالد ستورس الزمن وصرح بذلك أمام لجنة التحقيق الانكلو اميركية التى ألفت أخيرا ، والسير المذكور من أشد انصار الحركة الصهيونية وقد ظل حاكما للقدس مدة اثنى عشر عاما ، فإذا تكلم لمصلحة العرب فإن لكلامه قيمة .

قال : « إن كل حل يقسم فلسطين بين العرب واليهود لا يمكن أن ينشر لواء الأمن والسلام فوق ربوع الشرق الأوسط ، بل على العكس سيحكم عليه باضطرابات مستمرة لا تنقطع ، وسيؤدى إلى أعظم مأساة عرفتها تلك البلاد . إن فلسطين قد ساهمت مساهمة فعالة فى حل مشكلة الحرب ضد السامية فقبلت ما يقارب الثلاثة أرباع المليون من المشردين فى حين أن بريطانية وأميركة اللتين تحملان على عاتقهما تدبير الملجأ لليهود لم تساهما مثل هذه المساهمة . إن المشكلة الفلسطينية يجب أن تعتبر منتهية ويجب أن يشترك العالم بأسره فيساهم فى قبول البقية الباقية من المهاجرين . لقد أيدت الحركة الصهيونية طيلة حياتى ، وقد آن الأوان أن أقول إنى لا أزال أؤيدها ولكن لا على حساب العرب . وإن الذى أقرره هنا هو ثمرة تجاربى الخاصة التى حصلت عليها فى اثنى عشر عاما قضيتها حاكما للقدس » .

إن فكرة التقسيم مشروع فاشل ، وإن الحل الوحيد للمشكلة هو أن توقف الهجرة فى الحال وأن تمنح فلسطين استقلالها وتنضم إلى الجامعة العربية ويعيش اليهود فيها كما يعيش إخوانهم فى البلاد العربية الأخرى كأقلية لها ما للأكثرية من حقوق وواجبات ، وبعد ذلك يشترك العرب جميعا مع العالم فى تحمل نصيبهم عند إيجاد حل لمشكلة الاضطهاد العنصرى .

(بغداد) فؤاد طرزى

والحياة ، والنجاة ، والهناء ، والرجاء في هواك

هل أراك

سالماً منعماً وغانماً مكرماً

هل أراك . في علاك . تبلغ السماك ؟

موطني

ولكن في تمنيه شيئاً من التساؤل وضعف الأمل ... لقد أظهر حبه له ، ورسم خطوط هذا الحب بعبارات عاطفية وشعور فياض ، ولكن ليس هذا دستوراً نعمل بمقتضاه ... إننا نريد الشاعر الذي يقول : سأراك . بل يجب أن أراك في علاك تبلغ السماك ! لا : هل أراك ؟ ! إننا نريد الشاعر الذي يطمئن إلى عودة هذا الوطن الجريح إلى أبنائه ، بكل شبر فيه ... بصميمه ... وقد حاول طوقان ذلك ، فوعده يتناسى الأشخاص والأحزاب

موطني

الشباب لن يكل همه أن تستقل أو يبيد

نستقي من الردى ولن نكون للمدى كالعبيد

لا نريد

ذلنا المؤبدا وعيشنا المنكدا

لا نريد . بل نعيد . مجدنا التليد

موطني

الحسام والسراع لا الكلام والنزاع رمزنا

مجدنا وعهدنا وواجب إلى الوفا يهزنا

عزنا

غاية تشرف ورايه ترفرف

يا هناك . في علاك . قاهراً عداك

موطني

أجل إن طوقان وعده بتناسي الأشخاص والأحزاب ، والعمل في سبيله حتى يستقل ، ولكن ليس يكفي أن نستقل داخلياً ، فالنشيد القومي يجب أن يشعر المواطن بالطموح وواجب التقدم ، ويبشره بالمستقبل اللامع والمكانة المحترمة في قافلة الإنسانية

إذن لا نريد نشيداً يشعرنا بالعبودية — ولو في معرض الإباء — ويروي لأبنائنا بعدنا قصة ذلنا — غير المؤبد — وعيشنا المنكد ... لا نريد نشيداً يصلح ليومنا ، ولا يصلح لغدنا !!

إننا بحاجة إلى نشيد يهز الأعطاف دون أن يدمي القلوب ، ويجرح العزة ... نريد نشيداً يتفجر قوة وحمية ... نريد نشيداً كمعلقة عمرو بن كلثوم أو قصيدة بشر بن عوانه ... نريد القوة لأننا في عصر القوة !! ويجب أن نشعر بأننا أمة فوق الأمم ، أو في طليعة الشعوب ، والماضي يشهد ، والحاضر يبشر ، ونور الشيوخ ، ونار الشباب يثبتان ويؤكدان !!

وقد كانت مصر شعرت بالحاجة إلى نشيد قومي ، فكانت مسابقة ، وكان نشيد ! ! وفلسطين هي النقطة الحساسة في جسم البلاد العربية ... فهل نتوجه بندائنا إلى والد العرب الذي ولدوه ، إلى الجامعة العربية ، أم إلى الهيئة العربية العليا في فلسطين؟ لعلهما تشعران بالمسئولية فتعملا على تحقيق هذه الأمنية ! !

***

وفلسطين فوق هذا لا علم لها ، وإن شئت تفصيلا فقل : ليس لسكانها الأصليين ، ليس لعربها علم ... لأن اليهود الطارئين — وهم قلة بحمد الله — لهم نشيدهم القومي « الهاتكفا » ، ولهم علم يرفعونه في جميع المناسبات ... أما نحن فنزين دورنا ومحالنا التجارية وأنديتنا و ... بالأعلام العربية في أعيادنا القومية . ولا أقول بالعلم العربي — لأننا لم نتخذ حتى الآن علماً واحداً في جميع أقطارنا ... إننا نرفع العلم المصري أو العراقي أو اللبناني أو السوري أو أي علم من أعلام الدول العربية ، ولنا الشرف في ذلك لأن العرب في القطر الواحد إخوان العرب في القطر الثاني ، فأي علم عربي هو علمنا ... ولكننا على كل حال وحدة تريد استقلالها . ووضعها الشاذ يستدعي حشد جميع بواعث الهمم لمجابهة الموقف الرهيب . فلماذا لا يكون لنا علم نرمز به إلى آمالنا وأهدافنا ، يرف فوق رءوسنا ، وبه — بعد الله — نعتصم ، والأقلية الطارئة علينا ، لها علم ؟!

أنكون كالقرعاء التي تباهي بشعر ابنة أختها — على خشونة المثل — ؟ لا — والله — بل يجب أن نتساوى مع العرب المستقلين في جميع بلدانهم ، ولن نرضى أن نكون عالة عليهم فكفاهم من همومهم ما يثقل كواهلهم !

وإذن فلنتقدم إلى المسئولين بهذا الاقتراح ، أو — إن شاءوا — فبهذا النداء ، راجين أن يحققوا آمال ما يزيد على المليون من عرب فلسطين ، واللاجئين من عرب العالم ولهم الشكر المقدم !

هنا فارسي محول